١٧٢
ظمأ

[الطويل]

أَحُبًّا عَلَى حُبٍّ وأَنتِ بَخيلَةٌ
وقد زَعَموا أَنْ لا يُحَبَّ بَخيلُ[١]

بَلَى والَّذي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ
وَيَشْفي الجَوى بالنَّيْلِ وهوَ قَليلُ[٢]

وإِنَّ بِنَا لو تَعْلَمينَ لَغُلَّةً
إِليكِ كما بالحائماتِ غَليلُ[٣]

١٧٣
الخيال الزائر

[الطويل]

عَجِبْتُ لِلَيْلَى كيفَ نامَتْ وقد غَفَتْ
وليسَ لِعَيْني للمنامِ سَبيلُ[٤]

---

(١) يضطرد حبيّ ويكبر مع مرور الزمن لك وفي كلّ يوم، والمشكلة ألّا وِصال لبخلك، والناس يذكرون أن البخيل لا يعرف الحبّ.

(٢) يجيب الشاعر بدلاً عنها بالإيجاب مقسماً بالحجيج الذين لبّوا نداء السماء وأمّوا البيت الحرام، وبمن يشفي من ابتلي قلبه بالعشق ولبّى نداء قلبه وقدّم عطاءً ولو كان زهيداً.

(٣) الغلّة: شدّة العطش. يوجّه الشاعر خطابه إلى حبيبته أنه مشوق ظامئ إلى قطرة من الحبّ، لو تعلم ذلك، وذلك الظمأ شبيه بطيور قد هدّها الظمأ، وهي تحوم في جوّ السماء تبحث عن نقطة ماء تروي بها عطشها.

(٤) يستغرب الشاعر كيف تستطيع ليلى النوم رخيّة البال وتغفو، وكأنها لا همّ لها ولا تحبّ والشاعر يعاني ويلات الهموم والأرق يحول بينه وبين النوم، فلا تُغمض له عين.

ولـمَّـا غَـفَـتْ عَـيْـنِـي ومـا عـادَةٌ لَـهـا
بِـنَـوْمٍ وقَـلْـبِـي بـالـفِـراقِ عَـلـيـلُ(١)
أَتـانـي خَـيـالٌ مِـنْـكِ يـا لَـيْـلَ زائِـرٌ
فـكـادَتْ لـه نَـفْـسـي الـغَـداةَ تَـزولُ(٢)
خَـيـالٌ لِـلَـيْـلَـى زارَنـي بَـعْـدَ هَـجْـرِهِ
ورامَ عِـتـابـي والـعِـتـابُ يَـطـولُ(٣)

١٧٤
ليلى هي البدر

[البسيط]

إِنِّـي لأجـلـسُ فـي الـنـادي أُحـدِّثُـهـمْ
فـأَسـتـفـيـقُ وقـد غـالَـتْـنِـيَ الـغُـولُ(٤)
يُـهْـوِي بـقـلـبـي حـديـثُ الـنَّـفـسِ نـحـوَكُـم
حـتـى يـقـولَ جـلـيـسـي : أَنـتَ مَـخْـبُـولُ(٥)
قـالـوا : شـبـيـهُـكَ لا يَـخـفـى عـلـى أَحَـدٍ
لَـيْـلَـى الـجَـمَـالِ رِضـاهـا الـقـصْـدُ والـسُّـولُ(٦)

(١) و (٢) ولعجيب المفارقات، قدّر لي أن أُغمض عينيّ وأغفو على غير العادة، وقلبي تتناهبه الوساوس وتنتابه العلل والأمراض بسبب الفراق، إذ بخيالك يا ليلى يأتيني زائراً بليل، ولهول المفاجأة كادت نفسي تخرج من جسدي لشدّة فرحي لأمر لم أتوقّع حدوثه.

(٣) إنه خيال لمحبوبته يزوره بعد طول فراق وتمنٍّ بلقاء، وكان عتاب طويل، والعتاب باب الصفاء.

(٤) و (٥) الغول: المصيبة. الشاعر رجل الندوة يحدّث محدّثيه بعلم، ولكن سرعان ما يقطع حبل حديثه المُمتع صحوة تغيّر مجرى تفكيره وسلوكه، فيُفاجأ بصدمة من المشاعر مهلكة. تلك هي الأفكار التي تراوده وتذكّره بحبّه، فيختلط عليه الأمر، فلا يدري ما يقول بلا وعي، وهنا يتدخّل جليسه قائلاً له: أنت مخبول مجنون.

(٦) يقول القوم: حالك لا يخفى على أحد فأنت عاشق لليلى، وأنت تقصدها بحديثك، وأنت تعمل على استرضائها وتحرص على معرفة أحوالها.